

الداعي إلى الله بين العلمية والذاتية

الباحث
أحمد ملفي جبير الديحاني

ملخص بحث

الداعي إلى الله بين العلمية والذاتية

اسم الباحث: أحمد ملفي جبير الديحاني
القسم: الشريعة الإسلامية، **الكلية** وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، **الجامعة**.......، **الدولة** الكويت
البريد الإلكتروني: Draidaihani٥@gmail.com

ملخص البحث

استهدف البحث عرض بعض القواعد التي يجب أن تكون في الداعي إلى الله من منظور العلمية والذاتية واستعرض البحث لبعض النقاط العلمية التي يجب أن يتصف بها الداعي، ومن هو الداعي وكيفية تكوينه علمياً وذاتياً وآداب الداعي مع الدعاة بالإضافة إلى مفهوم الدعوة إلى الله وبعض الحقائق القينية للدعوة في الإسلام ومكانة الداعي في الإسلام وبعض الأمور التي يحسن للداعي التحلي بها.

، وقد توصل الباحث إلى بعض المقترحات والتوصيات منها: أنه إذا أتم أعد الداعية ذاتيا وعلميا جعله يعى بمشكلات مجتمعه وقضاياه المعاصرة، ويقوم بتبليغ رسالة ربه على أكمل وجه، ويكون تأثيره فيمن حوله أمراً ملحوظاً. كما أنه يمكن للداعية استخدام الحقائق العلمية في تأييد الدين وتوضيح مفاهيمه ونصرة قضاياه، والذب عنه، بدفع شبهات خصومه ومفتريات أعدائه.

الكلمات المفتاحية: الداعي، الدعوة الإسلامية، العلمية، الذاتية

The caller to God between science and subjectivity

Researcher's Name: Ahmad Melfi Jabeer Al Daihani
Department: Islamic Sharia, **College...,** Kuwait Ministry of Awqaf & Islamic Affairs, **University......,** State of Kuwait
Email: Draidaihani٥@gmail.com

:Abstract

The research aimed to present some of the rules that should be in the one who calls to God from the scientific and subjective perspective. Islam and the position of the da'i in Islam and some things that it is good for the da'i to display.

The researcher reached some suggestions and recommendations, including: If he completes the preparation of the preacher himself and scientifically, it makes him aware of the problems of his society and contemporary issues, and he conveys the message of his Lord to the fullest, and his impact on those around him will be noticeable. Also, the preacher can use scientific facts to support religion, clarify its concepts, support its causes, and defend it, by repelling the suspicions of its opponents and the slanders of its enemies.

Keywords: the preacher, the Islamic call, the scientific, the subjectivity

المقدمــة

إن الحمـد لله، نحمـده سـبحانه، ونسـتعين بـه، ونسـتهديه، ونسـتغفره، ونعـوذ بـالله تعـالى من شـرور أنفسـنا، ومن سـيئات أعمالنـا، من يهـده الله، فلا مضـل لـه، ومن يضلل، فلا هادى له.

إن الـدعوة إلى الله – تعـالى – هي مهمـة الرسـل والأنبيـاء الـذين هـم خيرة الله من عباده، وسفراؤه إلى خلقه، وهي مهمة خلفاء الرسل وورثتهم من العلماء العـاملين، والربـانيين الصـادقين –، وهي أفضـل الأعمـال بعـد الإيمـان بـالله تعـالى، لأن ثمرتها هدايـة النـاس إلى الحـق، وتحبيـبهم في الخيـر، و تنفيـرهم مـن الباطـل والشـر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

إن الـداعي يرتشـف من رحيق المعرفة والحكمة ليقدمه للناس في أسلوب طيب وعرض أمين.

أسـأل الله تعـالى أن ينتفـع بعملي هـذا، وأن يتقبلـه بقبـول حسـن، وأن يمنحني مـن فضله ورحمته بعض الثواب والرضا والمغفرة، وهو سبحانه ولي وحسبي، عليه توكلت، وإليه أنيب.

اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما جهلنا، فلك الحمد والمنة في البدء والختام.

الداعي إلى الله

إن لفظة الداعي تعود إلى معاني عدة ويراد بها كل من: المؤذن والمنادى، والمحقق لفعل خير، أو شر، وكذا القدوة.

من هو الداعية:

هو: المنادى لصوت الحق الجاهر، والصوت الصادع بالدين، والقائم على الدعاء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهو: القوة المحركة " الدينامو " لعملية الدعوة وحركة سيرها. وهو: لسان الشريعة وترجمان النص، وهو المبلغ عن ربه فيما يقوم بتبليغه، وهو المتأسي في سلوكه بمحمد .)، وهو: الذي حمل عبء تبليغ الدعوة إلى الناس كافة والعمل على نشر الدين الإسلامي في كل مكان.

وهو: إنسان ناشر للدعوة ومهمته الأولى هي دعوة الناس إلى التوحيد وغايته تتمثل في الأخذ بأيدي الناس إلى طريق النجاة. وهو: شخص تام له مقدرة على الإقناع والإرشاد، يحقق مقصودا تنبعث به داعية الخير من ذاته لا لشيء إلا للوصول إلى الحق اليقين.

ويجب أن تتحقق في الداعي هذه المعاني:

الإنسانية، الكفاءة، العقل، التحصيل والاستنتاج، البصيرة النافذة، الدربة الواعية، النقد والشمولية، والحيدة والموضوعية.

ولقد قسم العلماء الدعوة إلى ثلاثة أنواع هي:

(١) دعوة الأمة المحمدية جميع الأمم إلى الإسلام بمقتضى أنها خير أمة أخرجت للناس.

(٢) دعوة المسلمين بعضهم بعضا إلى الخير، وأن يأتمرون فيما بينهم بالمعروف، ويتناهون عن المنكر.

(٣) ، وهو ما يكون بين الأفراد العاديين مع بعضهم، ويستوي في ذلك الخاصة والعامة في الدلالة على الخير.

فالإسلام بدون دعاة وبدون دعوة لا يمكن أن ينهض؛ لذا كان لابد من العمل على إنشاء دعاة يفهمون الإسلام كقيمة ثابتة. من هنا كان الواجب على كل من يعمل في هذا الحق ألا ينهض للتجريب، وإنما يعمل على التريث في الفهم وإنشاد الحق واليقين، وأن يكون لديه الوعي للفهم حتى لا تضيع الرسالة والأمانة الملقاة على عاتقه.

إن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصبا لمذهب دون مذهب، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، لأنه الشخص الذى يقوم بالدعوة الإسلامية بطريقة علمية صحيحة تتمشى مع روح الدين الإسلامي، وجوهره وغاياته وأهدافه، ومما لا شك فيه أن عمل الدعاة في الإسلام مقصود به السعي الدائب في نشر الهداية الإسلامية بتصحيح العقيدة، واستقامة الأعمال، وتهذيب النفوس، وتوثيق عرى الوحدة والأخوة بين المسلمين ومقاومة الإلحاد، ومحاربة البدع والانحرافات والمبادئ الهدامة التي تتعارض مع الإسلام جزئيا، أو كليا.

لذلك، فإن الدعاة هم الذين يتصدون لنشر الدعوة الإسلامية بين الناس، سواء كانوا مؤمنين بها ، إلا أنهم انحرفوا بعض الانحرافات، أم غير مؤمنين كما هو حال أهل الشرك والديانات الأخرى.

تكـويـن الداعيــــة

(ذاتيا – علمياً)

ذاتيــاً:

تعريف الذاتية: هي نقطة قوة تنبثق منها كل خصال الخير وتنبعث منها كافة مكامن التأثير. وهي أن يندفع الداعية لنمط من الأعمال، يحقق فيه..، إما نموا لذاته فيقربها إلى الله، أو لدعوته فيكسبها رصيداً من الأتباع، أو أن يجلب لها مغنما فيه إبداع وانتقاء، أو أن يدرء عنها شر هي منه في عناء وكل ذلك بدون تكليف، أو متابعة من أحد ، بل مبتغاه رضى ربه جل وعلا.

ولنا في نبينا محمد ﷺ خير قدوة في الذاتية والعطاء، ولعل الشواهد في ذلك كثيرة، **ومنها**: أنه قد أتعب نفسه في إيصال الخير لأهل الطائف ومع ذلك، فقد قابلوه بالأذى والحجارة فأدموه فداه أبى وأمي، ومع ذلك، فقد كانت ذاتيته التي قادته لدعوة القوم هي التي منعت جبريل من أن يطبق عليهم الأخشبين، بل ويزيد على ذلك أنه سوف يبذل ذاته مرة أخرى فلعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله، فكان له ما أراد.

لذلك، فقد حرص الرسول ﷺ أن يجعل صفة الذاتية مطلب في كل من يختاره لصحبته رضوان الله عليهم..، فهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقدم كل ما يملك للرسول طيبة بها نفسه من غير ما مسألة من أحد والشواهد على ذلك كثيرة.. لكن من أشهرها وأغربها أن يقوم الصديق رضى الله عنه في رحلة الهجرة وهم في الغار والنبي ﷺ نائم فيقوم أبو بكر الصديق بوضع فخذه موطئ لرأس الرسول الكريم وإحدى رجليه تسد أحد مسامات الغار خوف من أن يلدغ منها الرسول، فحدث ما خشيه الصديق، ولدغت رجليه ولم يحرك ساكنا، فأفاق الرسول على دمعات أبى بكر الصديق، وهي تنحدر من خديه من شدة الألم.

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه عن النبيﷺ قال: " المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهي الله عنه"[١]. أما الحديث الآخر الذى رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول: " إن رجلاً سأل النبيﷺ أي الإسلام خير! قال: تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"[٢].

بنـــاء الذاتيـــــة:

توجد مهارات ووسائل قادرة على أن تزيد من فاعلية الذاتية في النفس المؤمنة وكذلك توجيهها إلى أفضل وأعلى الغايات ومنها:

(١) التربية على المعنى الحقيقي للإيمان، فالمؤمن الحق يصدق قلبه بالله ورسوله فيخشع ويخضع ويندفع ليحقق بسلوكه وعمله ما استقر في قلبه فيكون لإيمانه أثر في دنياه.

(٢) أن تغرس الفكرة في قلوب الشباب فحينما تملك عليه قلبه فإنها حينئذ سوف تحرك مكامن نفسه وتفجر طاقاتها.

(٣) أن نربى شباب الدعوة اليوم على أن الذاتية تعنى عملية ذكية في كسب الأجر وتنمية الجذور الإيجابية في النفس من خلال عمل عام فيه نفع لعامة الناس.

(٤) الحب.. فحب الدعوة يلهب العاطفة الفطرية وكما قيل " والحب يورث شدة الولاء ويبعث إلى العمل والاجتهاد قربى إلى المحبوب وابتغاء لمرضاته".

(٥) دوام التذكير بالغاية بين الأحباب فهي مما يساعد على بقاء الهمة.

(٦) تأكيد السنة والحقيقة الإلهية وهي أن الدين لا يقوم ولا ينتشر إلا بالجهد البشرى وبالطاقات التي يبذلها أصحابه والمؤمنون به.

---

(١) رواه البخاري ج١، ص٥٣.

(٢) نفس المصدر.

(٧) تنمية المواهب والملكات وتوزيع المهمات والتكاليف حسب المهارات الذاتية ما أمكن.

(٨) اعتقاد وجوبية الدعوة، وأنها من أولى الواجبات وأن التقاعس عن أدائها وعدم المبادرة لتحمل تبعاته قد يكون في بعض الأوقات تفريط بأمانة يسائل عنها الفرد أمام الله كل حسبه.

(٩) التحفيز على المبادرة والتشجيع عليها وفتح المجال للإبداع والتجديد وفق ضوابط وأطر عامة.

(١٠) أن التوفيق للمبادرة نعمة ربانية، وليست صنيعة إنسانية يوفق لها من يحبه الله ويرضى عنه.

(١١) استشعار عظم أجر المبادرة فقد يكون أجر صاحبها مثل أجور كل من أتى بعده.

(١٢) أن يقسم العمل بين العاملين فهو أهم وسائل التفعيل والتدريب على المبادرة وتفجير الطاقات.

(١٣) أن يستشعر العامل للإسلام وكأنه هو وحده الذي أنيط به التكليف.

(١٤) جعل الدنيا في اليد وإبعادها عن القلب وتحقيق التوكل على الله في موضوع الرزق.

(١٥) أن صاحب النشاط، والإنتاج، والاندماج مع أحداث الدعوة اليومية تشفع له هفواته إذا ما زل، فلكل مجتهد زلة، فما من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب ولكن من الناس من ينبغي ألا تكرر عيوبه.

(١٦) الاحتكاك ومجالسة ذوي الإبداعات ففي مجالستهم تحفيز وأيما تحفيز.

(١٧) عدم انتظار المكافأة من أحد وقبولها حين تأتى.

(١٨) يجب توفير الحصانة الذاتية للداعية حيث تبعده عن سيف الإرهاب والتخويف، وتصونه من الإهانات الإدارية المعلومة، بحيث لا يتساءل إذا خالف أو فرط إلا أمام لجنة مكونة من السادة العلماء والشيوخ.

إن ذاتية الدعوة تقوم على نسبة الدعوة التامة إلى الله تعالى فهو الداعي الحقيقي، والمباشرون للدعوة هم الأنبياء والرسل، وكل من له حث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن الدعوة في أساسها تمثل الدعوة التي يأمر بها الحق تعالى، وهي الأساس الأوحد الذي بواجب الرعاية الكاملة والتحصينات الرفيعة التى تهم المؤمن في حياته ونبراسات قوامه، ولا شك أن دعوة الله التي تنهض بالدين هي أهم الواجبات التي يضطلع بها المؤمن، فمن أجاب دعوته تعالى واستمسك بدينه، هنا يغفر الله تعالى ما تقدم من ذنبه وما تأخر، بل ويكفر عن سيئاته، ويدخله جنات النعيم، وأما من لم يأخذ بقوام الدعوة، ومن لم يجب الداعي ويمتثل لأمره، فإن الله تعالى سيجعل منه عبرة ونكالاً، وجزاؤه العذاب الأليم.

علميـــاً:

يقول الشيخ محمد أبو زهرة " لكلامه جلال لا تجده في سواه، وتحيط به هالة روحية تحسن منها بشعاع النبوة، ولو أن كلامه عرض عليك منسوبا لغيره لأنكرت النسبة، ورددت الحق إلى نصابه"[(١)] أ.هـ فلابد لمن يتصدر للدعوة أن يعمل بما يعلم، ولابد أن يتصف بالعلم فيكون واسع المعرفة، ولن يستطيع ذلك إلا كان ملما بالعلوم والمعارف التى تساعده على الدعوة.

(١) أصول الخطابة – الشيخ محمد أبو زهرة – دار الشروق – الجزء الأول صـ١٦٢.

ولبناء الشخصية الدعوية المتكاملة نجد أن لكل جانب من هذه الشخصية أهدافا في إطار نظرى، ثم جربوه عمليا في بعض المحاضن التربوية فكان نتاج التنظير والتجربة رصيداً وأهدافا لجوانب ستة هي: -

(١) **الجانب العلمي:**

وأهدافه هي:

١ - **تعليم عقيدة أهل السنة والجماعة وذلك عبر:**

أ – التعريف بأصول الإيمان عند أهل السنة.

ب – التعريف بمنهج أهل السنة في التلقى والاستدلال.

جـ- التحصين من الأفكار المنحرفة والبدع الضالة.

د – التعريف بمنهج أهل السنة والجماعة وصفاتهم.

هـ- التعريف بأهم مصادر العقيدة.

٢ – تعليم أسس العلوم الشرعية.

٣ – الاعتناء باللغة العربية.

٤ – تعليم آداب طلاب العلم ومنهج السلف

٥ – تعليم أسس البحث العلمى وأدواته.

٦ – تربية التعلق بالآخرة والزهد في الدنيا.

(٢) **الجانب الأخلاقي:**

وأهدافه هي:

١- تنمية دوافع معرفة الأخلاق الفاضلة والتزامها.

٢- التعريف بالمنهج النبوي وهدى السلف في الأخلاق والسلوك.

٣- التعريف بالأخلاق الحسنة، ومهارات اكتسابها، وتطبيقها.

٤- الوقاية من السلوكيات والأخلاق الذميمة.

(٣) **الجـانب الدعوى**:

وأهدافه هي:

١- رفع الهم الدعوى.

٢- تنمية صفات الداعية.

٣- تنمية المهارات الدعوية.

٤- التعريف بطبيعة المنهج الدعوى، ومعالمه.

٥- تنمية الثقافة الدعوية.

(٤) **الجانب التربوي**:

وأهدافه هي:

١- تنمية الاقتناع بأهمية التربية.

٢- إيضاح المنهج النبوى وهدى السلف في التربية.

٣- تنمية المعارف التربوية.

٤- تنمية المهارات التربوية.

(٥) **الجانب الفكري والواقعي**:

وأهدافه هي:

١- تنمية القدرات العقلية، وتحسن آلية التفكير.

٢- التحصين من سموم الغزو الفكرى.

٣- تنمية الاهتمام بأمور المسلمين، والتعريف بحاضر العالم الإسلامي.

٤- التعريف بالمنهج السليم لفهم الأحداث وإدراك الأمور.

(٦) **الجانب الإداري**:

وأهدافه هي:

١- الاقتناع بأهمية علم الإدارة.

٢- التعريف بأسس العملية الإدارية وتطبيقاتها.

٣- تنمية مهارات إدارة الذات.

٤- تنمية مهارات القيادة والتأثير والاتصال..

من أجل هذا نادى المربون المسلمون – وكذلك المحدثون- الذين لم يألوا جهداً في الحث على طلب العلم والتوسع فيه على مدى الحياة، وفي بيان أنجح الوسائل والطرق لاستكمال التعليم وتوسيع الوعى والثقافة العامة[١].

أدب الداعي في الدعـــوة

قد يكون الداعية حاد الذكاء فصيح اللسان ذا حصيلة من المعارف لا بأس بها، أو يفوق الكثيرين في معارفه، ولكنه يفقد الصفات والآداب التى تؤهله للقبول في عقول الناس وقلوبهم، فتكون النتيجة أن يسقط في أعين المدعوين إذا قال صمت الأذان عن سماعه، وإذا وعظ كان وعظه كشبكة صياد رمى بها في البحر وهي ممزقة فلم يعلق بها من صيده شيء..

فالدعوة تحتاج إلى داعى يكسوها من جمال الأدب ما يجعلها حسنة السمت محلاة بالأدب؛ لأن كل من يتصدى لتكميل الناقصين لابد أن يكون أعلى في الاستقامة والخلق الفاضل، لهذا كان رسول الله ﷺ داعيا إلى الله بأخلاقه وأعماله قبل أن يكون داعيا بأقواله وبهذه الطريقة شيد صرح الإسلام وأحكم دعائم الإيمان، فكان قدوة حسنة، وقمة في الكمال بكل موازينه، والداعية لابد أن يقتدى برسول الله ﷺ في تبليغ دعوته، ويتصف بصفاته ويتأدب بآدابه مع المدعوين حتى يقبل عليه المدعوين ويستمعون له ويتبعون إرشاداته.

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها – عبد الرحمن النحلاوى ص ٧٤- دار الفكر – دمشق ط٢.

من بين هذه الصفات والآداب التى يجب أن يتحلى بها الداعي مع المدعوين ما يلى:

أولاً: حسن الخلق:

والداعية لا يستطيع أن يؤدى دوره في الحياة كداعية إلا إذا كان على خلق حسن، فالرسول ﷺ كان مبرزا في كل صفات الخير، وفي كل فضيلة، ولكن الله تعالى آثر أن يمدحه بحسن الخلق لما لهذه الفضلة من عظيم الأثر على دعوته، قال تعالى: **{و إنك لعلى خلق عظيم}**[٢] وعن أنس –رضى الله عنه – قال: **"كان رسول الله ﷺ**أحسن الناس خلقا"[٣]، وقال الإمام علي – رضى الله عنه- كان رسول الله ﷺ أجود الناس يداً، وأصدقهم حجة وألينهم عريكة – سلس الخلق – وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابة، ومن خالطه معرفة أحبه"[١]

وقال قيس بن حازم أتى رجل النبىﷺ فلما قام بين يديه استقبلته رعدة – أصابته اضطراب- فقال له النبىﷺ هون عليك، فإنى لست ملكا، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد".[٢]

ولقد أشاد رب العزة تبارك وتعالى بحسن خلقه ﷺوأثر هذه الخلق في دعوته فقال تعالى: **{فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك}**[٣]

(٢) سورة القلم، آية ٤.
(٣) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان – كتاب الفضائل – باب كان رسول الله –ص- أحسن الناس خلقاً.
(١) سورة القلم، آية ٤.
(٢) القديد هو اللحم المجفف أنظر الوفا جـ٢/٤٣٧
(٣) سورة أل عمران آية ١٥٩.

وللداعية في هذا العصر وفي كل عصر في الرسول ﷺ أسوة حسنة، فهو الهادى والمرشد والنذير المبين، وهو الداعي بإذن ربه والسراج المنير، وقد أمرنا رسول الله ﷺ دعاة ومدعوين بحسن الخلق وحببه إلينا، ورغبنا فيه واعتبره من كمال الإيمان، فيروى عن أبى هريرة رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ **" كمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا"**(٤)

ثانيا: أن يكون حليما مع المدعوين.

وأهمية الحلم والعفو أمر الله نبيه بهما فقال تعالى: **{خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين}**(٥)، وقال أيضا: **{... ادفع بالتى هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم}**(٦)، وقال: **{... فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين}**(٧)

ثالثا: أن يكون متواضعا مع المدعويين:

والداعية إلى الله هو أولى الناس بالتواضع؛ لأنه قدوة للمدعوين حريص على مصلحتهم، يحبهم ويحبونه رءوف بهم يوجههم ويرشدهم، فإذا تكبر عليهم فروا منه وابتعدوا عنه وتركوا مجلسه – مهما كان بليغا فصيحا- لأن المتكبر عدو لله، عدوا للملائكة، عدوا للناس، وهو في هذه الحالة يعيش حياته معزولاً عن الناس لا يختلطون به ولا يجتمعون معه، ولا يلتفون حوله، لأنه جعل نفسه فوقهم بكبره وتعاليه وغروره

---

(٤) رواه الترمذي وقال عنه: حديث صحيح.

(٥) سورة الأعراف ١٩٩.

(٦) سورة فصلت ٣٤.

(٧) سورة المائدة ١٣.

وكبريائه، يقول تعالى لنبيه محمدﷺ{فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك}[٨]

رابعا: أن يكون رفيقا بهم:

والرفق: هو لين الجانب بالقول، والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف؛ والعنف في الدعوة لا يأتي بخير فلا شيء يشين الدعوة أكثر من العنف، لأن الدعوة إلى الله تحاول أن تدخل إلى أعماق الإنسان لتعل منه شخصا ربانيا في مفاهيمه ومشاعره وسلوكه، وتبدل كيانه كله وتنشئ منه خلقا آخر، فكراً وشعوراً وإرادة، كما أنها تهز كيان الجماعة هزاً لتغير عقائدها المتوارثة وتقاليدها الراسخة، وأخلاقها المعكوفة، وأنظمتها السائدة..، وهذا كله لا يمكن أن يتم إلا بالحكمة وحسن التأني في الأمور، والمعرفة بطبيعة الإنسان وعناده، وجموده على القديم، وأنه أكثر شيء جدلاً، فلابد من الترفق في الدخول إلى عقله والتسلل إلى قلبه حتى نلين من شدته ونكفكف من جموده، ونطأ من كبريائه.

ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ المثل الأعلى في ذلك فكان كما وصفه مولاه لين الجانب رءوفاً رحيما يعفو عن زلات أصحابه رفيقا بهم ويستغفر لهم، يقول تعالى: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم}[٢]

خامسا: مخالطة الناس ومشاركتهم وحسن الصلة بهم:

من الأمور الهامة في نجاح الدعوة مخالطة الداعية للناس ومشاركتهم وحسن الصلة بهم؛ لأنه قدوة للناس ومحط أنظارهم، وقد حثنا الإسلام على المشاركة والمخالطة، فحينما علمنا الحق تبارك وتعالى كيفية الدعاء دعانا إلى أن نشرك غيرنا في هذا الدعاء

---

(٨) سورة آل عمران ١٥٩.

(١) سورة التوبة ١٢٩.

فنقول " اهدنا الصراط المستقيم "، حتى يدخل الإنسان نفسه مع عباد الله لمليء فيهم من هو مستجاب الدعوة، ولعل فيهم من يقبل الله الدعاء بسببه والقرآن الكريم لمليء بالآيات التى تدعو إلى المخالطة والمشاركة فيقول تعالى: **{وتعاونوا على البروالتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..}**[٣].، ويقول أيضا: **{وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}**[٤].

سادساً: أن ينزل الناس منازلهم:

لقد كان رسول الله ﷺ ينزل الناس منازلهم فكان يوقر الكبير ويعطف على الصغير، ويكرم من كان له سبق في الإسلام، فقد أخرج الشيخان أن سعد بن معاذ – سيد الأوس- لما دنا من المسجد، قال النبى ﷺ للأنصار: " " قوموا إلى سيدكم أو خيركم"[٥]، وروى أبو الدرداء عن ميمون بن أبى شيبة أن عائشة – رضى الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ " أنزلوا الناس منازلهم"، وفي رواية أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم، وأخرج الإمام أحمد بإسناد صحيح عن شهاب بن عباد أنه سمع وفد عبد القيس وهم يقولون: قدمنا على رسول الله ﷺ فاشتد فرحهم، فلما انتهينا إلى القوم أوسعوا فقعدنا، فرحب بنا النبى ﷺ ثم نظر إلينا فقال من سيدكم؟ فأشرنا جميعا إلى " المنذر بن عائذ" فلما دنا منه المنذر أوسع القوم له حتى انتهي إلى النبى ﷺ فرحب به وألطفه وسأله عن بلادهم.[١]

---

(٢) سورة المائدة ٢.
(٣) سورة العصر ٣.
(٤) البخارى – كتاب مناقب الأنصار – باب مناقب سعد بن معاذ ، ورواه أيضا أبو داود كتاب الأدب.
(١) رواه أحمد جـ١/ ٢٥٧.

سابعاً: الإسرار بالنصيحة:

وحق للإمام البخارى أن يقعد قاعدة يقول فيها الإسرار بالنصيحة أولى من الإعلان، وقد يتعين إذا جر الإعلان إلى مفسدة[٢]. أي قد يتعين الإسرار لها من باب الأولى ولكن من باب الوجوب إذا جر الإعلان إلى مفسدة.

ثامناً: الترفع عن مجاراة السفهاء:

السفه هو الجهل وعدم الحلم ورداءه الخلق، والسفهاء هم أولئك الموصوفون بتلك الصفات، ولا شك أن أي عاقل يترفع عن مجاراة هؤلاء أو معارضتهم، لأنه لو أراد ذلك لابد أن يعجز، فكيف يجارى العالم الجاهل؟ وكيف يعامل الحليم من فقد الحلم؟ وكيف يبارى الخلوق سيء الخلق؟.

فالدعاة هنا لم يشغلوا أنفسهم برد الاتهامات على أصحابها، أو بدفعها إلى من يتهمونهم بها، ولو أنهم فعلوا ذلك لطال النقاش، وكثر الأخذ والرد وضاع الوقت، وانتهي الأمر إلى ما يرجوه السفهاء؛ لكن الدعاة دفعوا التهم عن أنفسهم بنفيها واستمروا في تبليغ الدعوة وإخلاص النصح، وبهذا الأسلوب الحكيم أغلقوا الباب في وجوه السفهاء، فلم يكن هناك مجال لتماديهم في غيهم، وحتى إذا لم يستجيبوا للرسل فإنهم لن يجدوا مجالاً يصولون فيه عليهم[٣].

وهكذا يكون موقف الدعاة من السفهاء في كل عصر يترفعون عن مجاراتهم، ويرغبون عن مجاوبتهم ويفرغون لتبليغ رسالات ربهم، ولهذا مدحهم الله بقوله{ **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**}[٤]

(٢) البخارى ، جـ١ / ٧٩.
(٣) أسس الدعوة وآداب الدعاة د/ محمد السيد الوكيل ص ١٣٤.
(٤) سورة الفرقان – ٦٣.

الدعـوة إلى الله

كل إنسـان عنـده قـدرة على الـدعوة يسـتطيع أن يقـوم بهـا في الموضـوع الـذى يعلمه، فمن يعلم وجوب الصلاة يأمر بها من لا يؤديها، ومن يعلم حرمة الخمر ينهي عنها من يشربها، ويعتبر الداعي في هذه الحالة عالما بما يدعو إليه، ولا يجوز له التملص من القيام بها ويلقى تبعتها على ذوى الشهادات والتخصصات العلمية.

ويشير الدكتور وجيه زكريا عمران إلى ذلك قائلاً: " الدعوة إلى الله تعالى تمثل أحد الهداية للأمة المختارة من الله سبحانه وتعالى لحمل رسالة السماء، وهي الرسالة الخاتمة التى أناطها الله تعالى بمحمد بن عبد الله ﷺ وهذه الدعوة التى جاء بها محمد ﷺ وتحملها من بعده أناس رفعوا مشعل الإنارة والاستقامة، إنما حققوا ذلك لأن التبشير بها سيكون إلى يوم القيامة" [(١)]أ.هـ

ولأن الداعي سيتعرض لمواقف متعددة لابد أن يكون مسلحا فيها بكل الأسلحة التى ينجح بها في دعوته، كالدعاة الذين يوفدون لنشر الثقافة الإسلامية أو لنشر الدين في جميع البلدان.

ومن هنا كان وجوب الدقة في اختيار من تسند إليهم هذه المهمة.

لفظة الدعوة:

تعنى الإرشاد إلى الله تعالى والدلالة على مراد من عباده وهداية هؤلاء العباد. ولفظة الدعوة على وزن فعلة، وهي تشير إلى العمل ببذل الطاقة والوسع واستفراغ المجهود، فتعنى بالمسائل المادية والمعنوية على حد سواء. ولفظة الدعوة من الألفاظ المصاحبة للثراء بالمعاني والمدلولات. وقد أرجعها اللغويون إلى معاني من بينها:

---

(١) الدعوة إلى الله تعالى – دكتور وجيه زكريا عمران – دار الصواف – الطبعة الأولى ص١٣.

والمراد من الدعوة: هي الدعوة الإسلامية. والدعوة تفيد الكلام والفعل أي المناداة بالكلام، وتحسين القول بالعمل، والدعوة هي عمل الأنبياء. والدعوة تقوم على التقوقع داخل بنيان المشاكل والإحاطة.

ويشير الشيخ إبراهيم الدسوقي إلى ذلك قائلا: " قيام العلماء المستنيرين في الدين والقائمين على معالمه الشاهدين حدوده الظاهرة بتعليم الجماهير من العامة والخاصة – على قدر سواء- ما يبصرهم ويعرفهم أمور دينهم ودنياهم للإرشاد والتقويم على قدر الطاقة"(٢)أ.هـ

إن عماد كل دعوة صادقة هي وجود فرد صادق يؤمن بها إيمانا جازما، يقوم على الدعوة إليها بما يحقق المصلحة العامة والخاصة، بل يجب أن يكون لديه المقدرة الكافية في ذلك حتى يكون صورة مطابقة لما يؤمن به فيحقق القدوة الحسنة، فإذا دعى إلى عمل ما أجيب إلى ما دعي إليه، فيتحقق مثار الدعوة وطريقها الناهض.

ومن ثم فعليه أن يبتدأ أولا في دعوته بمن يثقون به وفيه حتى تنتقل الدعوة عن طريق القدوة إلى مستحقيها بما يتلاءم ومعطياتها. وفي الإصلاح: هي قيام العلماء والمستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم قدر طاقتهم.

أنفع وسائل الدعوة

من أنفع وسائل الدعوة إلى خير الأعمال وحميد الخصال تنبيه الأمة إلى ماضي أسلافها الصالحين الذين رفعوا منار العلم والدين، ونشروا لواء العدل والمساواة لتعلم من هي لعلها تستحى من أن تكون شر خلف لخير سلف، بل لعلها تندم على سوء حالها فتقلع عما هي عليه من شرور الأعمال وفساد الأخلاق حتى صارت في أخريات الأمم بعد

---

(٢) الدعوة الإسلامية علما وعملاً – الشيخ إبراهيم الدسوقى مرعى–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية صـ٥٦.

أن كانت في مقدمتها (نعم) هذا من أحسن الطرق التى ترقى شعور الأمة، وأقرب وسيلة تهيب بها إلى خير الأعمال والتحلي بحميد الخصال –ذلك أن تذكيرها بشرفها السالف وتشخيص مجدها الرفيع، وعزها المنيع أمام عيونها يدعوها بلا شك إلى التأسى بهم فيما كان لهم من جلائل الأعمال –وحميد الخصال – أحسن زاجر للمرء عن مساويه إن كان حيا أن يتفكر فيمن مضى من أمته وحماة دين الله فيرى فيهم العلماء الحكماء، والأمراء العظماء، والولاة العادلين، والشجعان المجاهدين الذين بذلوا أرواحهم وأموالهم مخلصين في سبيل الله والحق ففازوا بالسعادتين وخلدوا لأنفسهم أحسن الذكرى وجميل الأحدوثة.

وأكبر ما يهون على المرء احتمال الضيم والذل جهله بنفسه ونسيانه شرف أسلافه وأجداده فتخفي عليه سيرتهم الحسنة وأعمالهم الجليلة الخالدة وأخلاقهم الكريمة فلا يخجل أبداً السقوط في حمأة الرذيلة ولا يستحى أبداً من إتيان النقائص.

فواجب المسلم أن يقف على محاسن دينه وآثار السلوك الصالح ليعلم أن المحاسن التى في دينه ولسلفه كثيرة جديرة بالحفظ والعناية.

معالم الدعوة إلى الله

إن أهم جانب من جوانب الدعوة إلى الإسلام هو الاتفاق الكامل بين مبادىء الإسلام ومنطق العقل في مجال انتصار الحقائق أثر انصهارها في بوتقة العقيدة. والحقائق التى يدعو إليها المصلحون إذا عرضت مجردة.. جافة.. لا تثير في القلب ولعة بالجمال حيث كان، وعلى الداعين للفضيلة أن يعلموا أن الرذيلة حين تعرض في ثوب جذاب تشد الناس إليها.. بينما تفشل الدعوة إلى فضيلة عابسة يدعو إليها أناس يهددون بالويل وعظائم الأمور!

حقائق يقينية للدعوة الإسلامية

(١) الدعوة الإسلامية دعوة حق والقائم بها هو محمد بن عبد الله القرشى العربى الذى تخرج في مدرسة كبرى من صنع الله خالق القوى والقدر، مديرها جبريل الأمين، ومنهجها القرآن الكريم، وراعيها وصاحبها الله رب العالمين.

وقد كتب لها سبحانه الصلاحية والبقاء للإنسانية جمعاء إلى يوم القيامة،قد اعترف بذلك العدو قبل ا لصديق، وشهد به الأعداء الألداء قبل المؤمنين الأوفياء، فمما لا شك فيه أن محمداً خاتم الأنبياء والرسل، وأن شريعة القرآن هي شريعة الخلود، صالحة لكل زمان ومكان، تنزيل من حكيم حميد، وأن الدين الإسلامى قام على الحجة والبرهان، وعلى العلم، والإيمان، ولم يقم بالسيف والطعان.

يشهد بذلك التاريخ أن جميع الأديان الأخرى والملل والنحل قد عاشت مع المسلمين في ظل الإسلام وسماحته أجيالا وقرونا وإلى اليوم في أمن ورخاء وسلام لهم، ما للمسلمين وعليهم ما عليهم **{لا إكراه في الدين}** كما نطق بذلك القرآن الكريم.

(٢) لقد سجل التاريخ الثابت المتواتر بأحرف من نور الحق واليقين لهذا الدين الإسلامى ولأمين الله على وحيه صاحب الدعوة المحمدية والرسالة الإلهية محمد ﷺ حقائق يقينيه كانت منارا للطالبين والسالكين والمهتدين، ونبراسا للمصلحين والحاكمين والمحكومين وهدى ونوراً للمؤمنين، ورحمة للناس أجمعين، ومبادئ ونظم حققت للإنسانية حريتها، وحفظت عليها كرامتها، وأخرجتها من ظلمات الجهالة وذل العبودية، ووضعت لأمنها وسلامتها الحقوق والواجبات.

(٣) استطاع محمد ﷺ أن يقيم لدعوته جنوداً أوفياء، وأن يقيم أمة متمسكة بكتاب الله وسنة رسوله تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر كما قال تعالى: **{كنتم خير أمة أخرجت للناس}**. فقد انساب محمد ﷺ من أصلاب عريقة، وسلالة طاهرة، فهو من نسل جده إسماعيل العربى ابن إبراهيم الخليل خير الأنبياء والمرسلين صلوات الله

وسلامه عليهم أجمعين، الذى استجاب الله دعاءه في بعث هذه الأمة المسلمة ورسولها الكريم كما قال تعالى: **{وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم*ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم*ربنا و ابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم ءاياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم}**[١]

(٤) وقد اقتضت حكمة الله ومشيئته في خلقه وجرت سنته في الناس أن يبعث في كل أمة رسولا هاديا ونذيرا يقول تعالى: **{وإن من أمة إلا خلا فيها نذير}**[١] ليرشدهم إلى معرفة الله وطاعته، ويكونوا خلفاء لله في أرضه يصلحون ولا يفسدون، ويؤمنون بيوم الحساب، والجزاء، فلا تقوم لهم حجة، بعد ذلك أمام الله، ولا تنفعهم معذرة، ولا يفيدهم الإنكار والجدال، قال تعالى: **{وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً}**[٢]

(٥) إن الدين الإسلامي دين التكامل الاجتماعي، ودين الدعوة إلى الخير والبر والاحسان، دين المعاملة والتعاون والتعارف والتآلف والنهج القويم.

الشخصية الدعوية المؤثرة

يحتاج المجتمع المسلم دائماً إلى شخصيات متوازنة ذات قيمة فعلية تأخذ بيده وتؤثر فيه وتقوده نحو تحقيق ذاته وإثبات أثره الإيجابي المرجو، كما تحتاج الأمة دوماً إلى تلك الشخصيات الإسلامية الدعوية المؤثرة لتقويم مسار أفرادها وتحديد الأطر التطبيقية للعمل التنفيذي الخاص بالدعوة والحركة الإسلاميتين.

ومن ثم كان الاهتمام بتخريج دفعات متتابعة من الدعاة ذوي الشخصيات المتميزة والمؤثرة واجباً هاماً على عاتق العمل الإسلامي وقائديه.

---

(١) سورة: البقرة – الآيات ١٢٧ : ١٢٩.

(١) سورة : فاطر – آية ٢٤.

(٢) سورة : الإسراء – آية ١٥.

شروط تكوين الدعاة

أولاً: التربية الإسلامية للدعاة منذ الصغر:

ومن المعلوم أن مجالات التربية الإسلامية هي ما يلى:

١- الأسرة.٢- المدرسة.٣- الجامعة.٤- المسجد.٥- النادى.٦- منظمات الشباب، مثل: الكشافة والجمعيات والنوادى الرياضية والفنية والثقافية.٧- البيئة الاجتماعية الصالحة.

من هنا كان الدعاة إلى الله مصابيح الدجى، وأئمة الهدى، وحجة الله في أرضه، بهم تمحق الضلالة من الأفكار، وتنقشع غيوم الشك من القلوب والنفوس، فهم غيظ الشيطان وركيزة الإيمان، وقوام الأمة، فهم أمناء على دين الله، يدعون الناس إليه بلسان صادق، وجنان ثابت، وخلق كريم، أعمالهم ترجمانا لدعوتهم، فهم الأسوة في القول والعمل، فيصلحون ما فسد، ويقومون ما أعوج، لا يستخفون من الناس ولا يخشون أحداً إلا الله، ولا يقولون إلا حسنا، شعارهم أصلح نفسك وادع غيرك، وأقم دولة الإسلام في قلبك، لأن شخصية الداعي لها نصيب كبير في نجاح دعوته، وتأثير رسالته.

إنه القدوة لجميع النواحى الإنسانية في المجتمع، فهو الأسوة الحسنة لكل داع، وكل قائد، و كل أب، و كل زوج، وكل صديق، وكل مربى، وكل سياسى وكل رئيس دولة، يروى لنا العباس رضى الله عنه عن رسول اللهﷺ أنه قال: " إن الله خلق الخلق، فجعلنى من خيرهم، من خير فرقهم، وخير الفريقين، ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم، وأنا خيرهم نفسا، وخيرهم بيتا[١]، فهو القدوة بين الناس نسبأ وكان خلقه القرآن فكان القدوة بين الناس خلقا.

---

(١) رواه الترمذى بسند صحيح.

إعداد الداعية القدوة:

إن الإسلام يعرض هذه القدوة ليس للإعجاب السالب، ولا التأمل التجريدى في سبحات الخيال، إنه يعرضها عليهم ليحققوها في ذوات أنفسهم كل بقدر ما يستطيع، لأن الإسلام يرى أن القدوة أعظم وسائل التربية، فيقيم تربيته الدائمة على هذا الأساس(٢).

القدوة أولاً:

فما قيمة دعوة مترف إلى التقشف، وماذا تجدى دعوة ظالم لإنصاف المظلومين، بل وما قيمة دعوة كاذب إلى الصدق ودعوة منحرف إلى الاستقامة، إنها دعوات لا تجدى بل تترك أثرا سيئا في نفوس المدعوين. فهل تتصور والدا كذوبا ينشىء أولاده على الصدق، أو أما مستهترة تربى بناتها على الفضيلة والعفاف أو أبنا عقا أو قاس يدعو الناس إلى الرحمة، إن فاقد الشىء لا يعطيه.

ثانيا: الاستعدادات الذاتية (الفطرية) للعمل في مجالات الدعوة الإسلامية:

الاستعداد للعمل في مجالات الدعوة الإسلامية شرط أساسى في تكوين الدعاة إلى الإسلام، إذ ليس كل إنسان قادرا على أن يكون داعية للإسلام، ناجحا ومفيداً، إذ لم يكن لديه العمل أو الاستعداد الذاتى للعمل في هذا الميدان الجليل، وهو ميدان الدعوة الإسلامية، ذلك أن الإنسان كما يقول علماء التربية وعلماء النفس يتأثر في حياته وأعماله ودراساته بعاملين اثنين، عامل الوراثة وعامل البيئة.. أو المحيط بمفهومه الواسع.

ثالثا: التدين والاستقامة والأخلاق الفاضلة

ولابد كذلك عند اختيار الداعية أو العمل على تكوينه، من مراعاة أن يكون متدينا تقيا، ورعا، وعلى أخلاق طيبة، ذلك أن فاقد الشىء لا يمكن أن يعطيه، فالإسلام

(٢) منهج التربية الإسلامية – سيد قطب فصل التربية بالقدوة، صـ٣٢١ بتصرف.

عقيدة وأخلاق فاضلة قبل كل شى، وتبدو عقيدة الإسلام في دعوته إلى التمسك بالمبادئ والمثل لا بالأشخاص والزعماء، مهما كانت مكانتهم.

رابعا: الثقافة العميقة والواسعة في علوم الدين، وعلوم الدنيا في وقت واحد

ولابد عند تكوين الداعية أو الدعاة إلى الإسلام من توفر عنصر أساسى فيهم وهو الثقافة الواسعة، والعميقة، سواء في العلوم الإسلامية واللغوية، والعلوم الإنسانية بصفة عامة، أو في علوم الدنيا الدقيقة، كالطب، أو الصيدلية، أو الهندسة، أو الفيزياء، أو الرياضيات أو الجيولوجية، أو الفلك أو العلوم التكنولوجية وغيرها من علوم الكون والعمران كما يقول ابن خلدون، لأن الثقافة الدينية والإنسانية، والكونية هي عدة الداعية، وسلاحه الفعال في الدعوة إلى الإسلام، يقول الله سبحانه وتعالى: **{ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة}**[1] ولا يمكن للإنسان أن يكون حكيما في الدعوة إلى الإسلام إذا لم يكن مثقفا ثقافة واسعة في علوم الدين وعلوم الدنيا معا، وفي الوقت نفسه عارفا بالنفس البشرية.

لذلك يشترط في الداعية، الثقافة الواسعة وحضور البديهة، وسرعة الفهم، ونقصد بالفهم فهم الإسلام، فهما صحيحا وعميقا، من أصوله ومنابعه الأولى وهى:

١-القرآن الكريم.　　٢-السنة النبوية المطهرة.

خامسا: معرفة بعض اللغات الأجنبية بالإضافة إلى اللغة العربية

ولابد للداعية كذلك من معرفة بعض اللغات الأجنبية سواء أكانت أوربية أو غيرها لكى تساعده على التفاهم مع الذين لا يعرفون اللغة العربية، كما تساعده على توسيع ثقافته، وأفقه الفكرى، وزاده العلمى، وتغنى تجاربه وخبرته بالنفس البشرية ونزعاتها.

وقد أمر رسول الله ﷺ بعض أصحابه بتعلم اللغات الأجنبية حتى يستطيع الكتابة إليهم بلغتهم، وقد قال: **" من تعلم لغة قوم أمن شرهم"** خصوصا ونحن نعيش الآن في

عـالم متشـابك الأطـراف، متـداخل المصـالح، شـديد العلاقـات السياسـية، والثقافيـة، والاجتماعية بين مختلف الشعوب والأمم.

سادسا: التدريب العملى للداعية على أدوات الدعوة

التـدريب العملى على وسـائل الـدعوة وأدواتها الأسـاسـية حتى يسـتطيع أن يبلغ رسـالة الإسـلام إلى النـاس بالكيفيـة والطريقـة المرضـية، وتـدريب الداعيـة العملى يكـون في اختصار وتركيز بإتقان المهارات الأساسية التالية: كلها أو بعضهاً وهى:

١-الخطابة.٢-المحاضرة.٣-المناظرة.٤-كتابة المقالات الإسلامية في الصحف والمجلات. ٥-إتقان أساليب الحديث العادى مع الناس.

مكانة الداعيـة:

وفي كثير من البلدان خصوصا في صعيد مصر وفي السـودان، نجد أن الداعية مرجع للنـاس في مختلـف شـئونهم، ففـي مجـالس الصـلح بين القبائـل المتعاديـة المتقاتلـة، وفي المناسبات العامة، وفي الحفلات الكبيرة، وفي المجتمعات الكبرى، يدعى الداعية ليسمع الناس منه حديثا مناسبا، وبعض الدعاة بسبب إجادته الخطابة، وحسن ملاءمته بين خطبتـه والموقـف الـذى تلقى فيـه يكبر في أنظـار النـاس، وينـال مكانـة يقدمونـه بها على حكامهم، بـل ويضـطر الحكـام للحصـول على رضـا النـاس عنـه وطـاعتهم إيـاه في رضـى وإنابـة، أن يسـتعين بالداعيـة، وإذا قـدم على جمـع أو دخـل سـرادقا كبيرا قـدم الداعيـة أمامـه ومشـى هـو خلفـه، وبهـذا يكبر الحـاكم أيضـا في نفـوس محكوميـه، ورأيـت دعـاة للإسـلام يتبـوؤون من قلـوب النـاس مكانـة عظيمـة لا يزاحمهم فيها الحكـام ذوو القـوة ولا الأقـارب الأدنـون ذوو الوشـائج القويـة والصـلات العـاطفيـة، ومرجـع ذلـك كلـه إلى إجـادة هؤلاء الدعاة خطبهم ومقدرتهم على التأثير في نفوس سامعيهم.

(١) سورة: النحل – آية ١٢٥.

إن الداعية الناجح هو من يتفانى في قيامه بواجبه نحو دعوته، ويظهر جمال الإسلام وسماحته وينشر كلمته، ويبلغ أحكامه، ويتعقب مهاجمة الخصوم لمبادئه بما يرد كيدهم إلى نحورهم، ولو على حساب نفسه، ويقيس نجاحه بمدى من يكتسبهم من أعضاء ينضمون لقافلة الدعوة في كل يوم، وإلا صار كمن يحرث في الماء أو ينفخ في الهواء، فإذا قامت هذه الوشائج بين الداعية وبين الناس تحقق الوصال والاتصال، وتحقق أيضا التأثر والأثر، ونجحت المهمة وأتت الدعوة أكلها بإذن الله. أما إذا كان غير ذلك فلن تكون هناك دعوة ولا داعية.

من سمات الداعية

يستحسن أن يكون نظيف الثوب، حسن المظهر، جهير الصوت، هادئا في عباراته، كريم الأصل، شريف النفس؛ لأن ذلك يجعله أكثر تأثيرا، ويجعل السامعين أكثر قبولا لكلامه، ومعظم هذه السمات مما أيده الإسلام، وقد قال علي بن أبي طالب: من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تعليمه بسيرته قبل تعليمه بلسانه.

ويقتضى الحال أن يكون الداعية قادرا على آداء هذه الرسالة وتحقيق هذه المهمة بسعة علمه وثاقب فكره وبعد نظره.. وهذا يتطلب إعدادا علميا خاصا وتصويبا فكريا ممتازا ويتطلب كذلك أن يحرص الداعية على كل ما تتطلبه هذه الرسالة الروحية من تحديث دائم للثقافة، وإحاطة جيدة بالمشكلات، وعين ثاقبة للأمور، وإدراك واع للأحداث.

كما يتطلب النجاح في أداء هذه الرسالة، رعاية الداعية لمتطلبات المظهر الملائم كما ذكرت، والسمت المقنع الذى يقتضى الحرص على الزى الذى عرف به علماء الدين والذى يميزهم عن غيرهم ويحمل على إجلالهم وتبجيلهم بمجرد لقائهم ووقوع العين على هيئتهم المهيبة الموقرة.

إن الدعاة يقع على عواتقهم الأمل في تحقيق هذا الإصلاح الذى هو أساس للتنمية البشرية، الذى هو الأساس لكل ألوان التنمية. كما يقع على عواتقهم الأمل الذى يتم بتوفيق الله أولاً، ثم يبذل أقصى الجهد في سبيل نجاح هذه الرسالة إعدادا وتخطيطا وتنفيذا آخر الأمر، لأنكم تدعون إلى الله امتدادا لدعوته، وأنتم تؤمنون اهتداء بقدوته، وتوجهون الناس إلى طريق الرشاد كما كان يفعل ﷺ، ومن هنا تأتى عظمة مهمتكم وخطورة دوركم وقداسة دعوتكم.

آداب الداعي:

يجب أن يكون الداعي على علم صحيح مرتكز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وليس الداعي إلى الله هو شخص ما بعينه، وإنما هو كل مسلم يعرف ويوقن ويطمئن إلى ما يدعو إليه، وأن يكون على هدى وبصيرة بما يحقق الدعوة من أجله.

والآداب التى يجب أن تتوافر في الداعي إلى الله تعالى هى:

(١) العلم بالقرآن والمراد به النظر فيه قبل كل شىء إلى كونه هدى وموعظة وعبرة، وكذلك السنة وما صح من أقوال الرسول وسيرته وسيرة الخلفاء الراشدين والسلف الصالح، و بالقدر الكافي من الأحكام، وأسرار التشريع مع الصدق في نشرها.

ويشير الدكتور محمد عبد العظيم مرجان إلى ذلك قائلاً:

" وإنه من جملة الفواقر التى أصيب بها المسلمون وجود فئة منهم يقسمون الدين قشور ولباب، ويعنون بالقشور تلك السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ وليت الأمر يتوقف عن ذلك بل الأدهي من ذلك هو أنهم يحتقرون من طبق تلك السنن"(١).

---

(١) نور البصائر فى الإسلام – د. محمد عبد العظيم مرجان – دار البشر-الطبعة الأولى-١٩٨٥.

(٢) العمل بعلمه فلا يكذب فعله قوله ولا يخالف ظاهره باطنه، بل لا يأمر بالشىء ما لم يكن هو أول عامل به، ولا ينهي عن الشىء ما لم يكن هو أول تارك له ليفيد وعظه ويثمر إرشاده.

(٣) الحلم وسعة الصدر:، وصدق الله تعالى لإمام الداعين ﷺ:**{ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك}**[٢]

(٤) الشجاعة حتى لا يهاب أحداً في الجهر بالحق ولا تأخذه في نصرة الله لومة لائم.

العفة واليأس مما في أيدى الناس فمن يئس مما عند الناس استغنى عنهم فيبقى سيداً محبوبا جليلاً مهيبا ينتفع به

(٥) القناعة في الدنيا والرضا منها باليسير فإن كان حريصا على الدنيا منهمكا في طلبها كانت حاله هذه داعية الترغيب في حبها.

(٦) قوة البيان وفصاحة اللسان.[١]

(٧) قوة الثقة بالله تعالى في وعده وكمال الرجاء في حصول الفائدة مهما طال به العلاج وعظمت المصاعب..

(٨) التواضع ومجانبة العجب.

(٩) أن لا يبخل بتعليم ما يحسن، ولا يمتنع من إفادة ما يعلم.)

(١٠) الوقار والرزانة بالإمساك عن فضول الكلام، وكثرة الإشارة والحركة فيما يستغنى عن الحركة فيه، والاصغاء عند الاستفهام والتوقف عند الجواب وعدم التسرع والمبادرة في جميع الأمور، وضبط اللسان من الفحش، والمزاح السخيف وخاصة في المحافل ومجالس المحتشمين.

(١١) أن يكون كبير الهمة عالى النفس.

---

(٢) سورة : آل عمران – آية ١٥٩.

(١) مجتبى الفوائد الدعوية والتربوية – الشيخ عبد الرحمن السعدى – طبعة بيروت.

(١٢) الصبر في مقام الدعوة إلى الله تعالى، وقد قال ورقة بن نوفل للنبى ﷺ: **" لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى".**[٢] وقال تعالى: **{وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفي بربك هاديا ونصيرا}**[٣] وقال ﷺ: **" أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل "**[٤] ولم يكن الرسول ﷺ –ببعيد عن هذا الإيذاء، فقد أوذى - ﷺ- من المشركين واليهود والنصارى، كما لقى أيضا من المنافقين أذى كبيراً، كما أوذى – ﷺ" من بعض الجهال الحمقى من أمثال من قال له: **" أعدل يا محمد فو الله هذه قسمة ما أريد بها وجه الله "**[٥].

(١٣) التقوى والأمانة والتحرز بطاعة الله تعالى عن مساخطة، فإنها صفة المورث الذى هو خلف عنه.

أمور يحسن بالداعي التحلى بها

أ – آداب كمالية:

على الداعية أن يكون متخلقا بما يدعو إليه من عبادات أو معاملات أو أخلاق وسلوك حتى تكون دعوته مقبولة.

ويحسن بالداعي أن يتحلى بأمور "منها" الورع باتقاء الشبهات، والبعد عن مواضع الريبة ومسالك التهمة، فإن ذلك أبرأ لدينه وأسلم لعرضه وأهون على الإقبال عليه، وأدعى إلى الانقياد له لأن حال الداعي يؤثر في القلوب أكثر من مقاله، وهكذا كانت صفة الرسول ﷺ والسلف الصالح من الصحابة والتابعين والهداة المرشدين. وما أحسن الداعي يحرص على نفع من يريد إرشاده ويبغى الخير له، وبقدر امتلاء قلبه بهذا المعنى

---

(٢) أخرجه: البخارى.
(٣) سورة: الفرقان – آية ٣١.
(٤) أخرجه: ابن حبان.
(٥) أخرجه: أحمد.

يكون له من المحبة والقبول في قلوب الناس، فالقلوب كالمرايا المتقابلة ينطبع في أحدها ما ثبت في الآخر، أما الخمول المتواكل فإنه تكملة عدد وعديم المنفعة.

ويقول الشيخ نور الدين برهان:" إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا!"(١)

ب – آداب مع السامعين:

إن النفوس جبلت على الميل إلى العظمة وحب الكرامة، وشبت في الغالب على الأنفة والرعونة، فمن أراد صرفها عن غيها إلى رشادها، وحاول الخروج بها عن مألوفاتها وعاداتها ولم يمزج مرارة الحق بحلاوة التلطف، ولم يسهل صعوبة التكليف بطلاوة الرفق واللين، كان إلى الانقطاع أقرب منه إلى الوصول، ودعوته أجدر بالرفض من القبول، وكان كمن رام أن يطهر ثوبا من الدنس فأوقد فيه نارا فأحرقته. لهذا فالعامة لو وجدوا عند الداعية سيئة واحدة وتسعة وتسعين حسنة غلبوا السيئة على تلك الحسنات، من هنا وجب على الداعية أن يكون متلطفا مع الآخرين وأن يكون قدوة حسنة للمدعوين. ،وفي الحديث أن النبى ﷺقال: **"ما كان الرفق في شىء إلا زانه وما نزع من شىء إلا شانه"**(٢)

---

(١) قضايا أساسية على طريق الدعوة – نور الدين برهان – مطابع ا لغد – بيروت – سنة ١٣٩٨هـ.

(٢) أخرجه : مسلم.

المقترحات والتوصيات

(١) إذا أعد الداعية ذاتيا وعلميا جعله يعي بمشكلات مجتمعه وقضاياه المعاصرة، ويقوم بتبليغ رسالة ربه على أكمل وجه، ويكون تأثيره فيمن حوله أمراً ملحوظاً.

(٢) أن يكون كتاب الله –عز وجل- وما يبينه من صحيح السنة هو المصدر الفذ للعقيدة الإسلامية، مع الاهتمام بأدلة القرآن الكريم لإقناع المدعوين، والرد على الخصوم.

(٣) يمكن للداعية استخدام الحقائق العلمية في تأييد الدين وتوضيح مفاهيمه ونصرة قضاياه، والذب عنه، بدفع شبهات خصومه ومفتريات أعدائه.

(٤) توجيه عناية خاصة للجزء العملى من السنة، وهو الذى يتعلق بسيرة النبىﷺ وهديه في كافة شئون الدين والدنيا.

(٥) تطويع العلم بمكتشفاته ومقرراته أن يؤيد كثيراً من الأحكام الشرعية ببيان ما اشتملت عليه من جلب المصالح للناس، ودرء المفاسد عنهم، وبذلك يزداد الذين آمنوا إيمانا، ويضعف جانب المرتابين والمشككين في كمال الشريعة الإسلامية، وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

(٦) لابد للداعية أن يلم بعلم أصول الفقه حتى يعرف الأدلة المتفق عليها وهي الكتاب والسنة، ويحسن أن يتعرف الداعية على المذاهب الأخرى وبخاصة التى يتبعها بعض من يدعوهم، فينبغى له أن يلم بأهم ما يتميز به مذهب البلد عن مذهبه حتى لا ينكر على الناس ما لا يجوز أن ينكر، ورحم الله من قال: " من قلد عالماً لقى الله سالماً"

(٧)أن تكون الموعظة مطابقة لحال المدعو بحيث تكون علاجاً لمرض أو وقاية من خطر محدق أو توجيهاً إلى خير يتحل به.

(٨) أن يدرك الدعاة إلى الله أن أسلوب الموعظة الحسنة يلبى في الإنسان استعداده للتأثير، ويفتح الطريق إلى الوجدان لإثارة كوامنه وتلك وسيلة من وسائل التربية والتهذيب، والتوجيه إلى عمل الخير.

(٩)أن ينتفع الداعية بما يجده من نتائج العقل وثمار الحكمة مؤيداً لما معه من حق خالص جاء به الوحى، ولا عجب أن يتفق العقل والنقل، ويلتقى نور الفطرة السليمة بنور الوحى الصادق.

المصادر والمراجع

- أصول التربية الإسلامية وأساليبها – عبد الرحمن النحلاوى- دار الفكر – دمشق ط٢.
. أصول الخطابة – الشيخ محمد أبو زهرة – دار الشروق
- الدعوة الإسلامية علما وعملاً – الشيخ إبراهيم الدسوقى مرعى–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
. الدعوة إلى الله تعالى – دكتور وجيه زكريا عمران – دار الصواف – الطبعة الأولى
- قضايا أساسية على طريق الدعوة – نور الدين برهان – مطابع ا لغد – بيروت – سنة ١٣٩٨هـ.
. أسس الدعوة وآداب الدعاة د/ محمد السيد الوكيل .
. مجتبى الفوائد الدعوية والتربوية – الشيخ عبد الرحمن السعدى – طبعة بيروت.
- نور البصائر في الإسلام – د. محمد عبد العظيم مرجان – دار البشر-الطبعة الأولى-١٩٨٥.